

آثار تعاطي المخدرات والإدمان عليها على استقرار الأسرة

Effects of Drug use and Addiction on Family Stability

فتيحة حبريج*

جامعة الجزائر 1، الجزائر

f.hebrih@univ-alger.dz

- تاريخ الإرسال: 2024/11/07 - تاريخ القبول: 2024/12/21 - تاريخ النشر: 2024/12/28

الملخص: لقد انتشرت ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، والتي تؤثر على الفرد وأسرته والمجتمع كل. فأما آثارها على الفرد المتعاطي، فهي تسبب له الكثير من الأمراض الخطيرة، وغالبا الموت. أما آثارها على أفراد أسرته، فالمخدرات تؤدي إلى ضياع المال، وهذا ما يؤدي إلى سوء العلاقات بين أفراد الأسرة وخاصة الزوجين، وبالتالي تفكك الأسرة، وعدم استقرارها. وسوء علاقة المتعاطي وأسرته بالمحيط الخارجي من أهل وأصدقاء وجيران، حيث تكثر العداوة والبغضاء بينهم، فيصبحوا منبوذين من المجتمع وهذا ما يجعلهم يشعرون بالخزي والعار، ولما للمخدرات من أضرار جسيمة لا بد من البحث عن سبل لمكافحتها، واتخاذ مزيدا من التدابير للحد من تعاطيها والإدمان عليها.

الكلمات المفتاحية: التعاطي، الإدمان، المخدرات، الاستقرار الأسري.

Abstract: The phenomenon of drug use and addiction has spread, affecting the individual, their family, and society as a whole. For the individual user, the effects are severe, often leading to serious diseases and, in many cases, death. As for the effects on the user's family, drug use leads to financial ruin, which causes strained relationships among family members, especially between spouses, resulting in family instability and even breakdown.

Additionally, the user's relationship with their extended family, friends, and neighbors deteriorates, often leading to hostility and resentment. This social rejection leads to feelings of shame and disgrace. Given the serious harms caused by drugs, it is essential to seek ways to combat this issue and adopt more measures to limit drug use and addiction.

Keywords: Drug use, addiction, drugs, family stability.

* المؤلف المرسل: فتيحة حبريج.

تمهيد

المخدرات آفة من آفات هذا العصر، بسبب أضرارها العديدة التي طالت كل النواحي، الصحية النفسية، الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية، فلم يسلم منها لا الكبير ولا الصغير، ولهذا حرّمها الإسلام لأنها السبب في هدم الكليات الخمس التي تقوم عليها الحياة، فهي أمّ الخبائث، فتفسد الدين، وتهلك النفس والنسل، وتغيّب العقل، وتضيّع المال، فأضرارها تصيب الفرد والأسرة والمجتمع ككل؛ ولهذا جرّمت أغلب القوانين تناولها أو استعمالها و الاتّجار بها، و مازالت أغلب الدول تبحث عن سبل للحد من انتشارها، و نظرا لما لهذا الموضوع من أهمية حاولت البحث فيه تحت عنوان آثار تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وعلى استقرار الأسرة، وهذا قصد التعريف بأهم الآثار الناتجة عنها والتي تؤثر على الفرد وعلاقته بأسرته وعلاقة هذه الأسرة بمحيطها الخارجي، ولهذا طرحت الإشكالية التالية: كيف يساهم تعاطي المخدرات والإدمان عليها في عدم استقرار الأسرة، ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما مفهوم تعاطي المخدرات و الإدمان عليها؟
- ما الآثار التي تحدثها هذه المخدرات للفرد، وأسرته؟
- هل للمخدرات دور في سوء علاقة الفرد بأسرته، وعلاقة هذه الأسرة بالآخرين؟
- و للإجابة عن هذه التساؤلات اخترنا المنهج الاستقرائي التحليلي، وهذا بالبحث عن أهم الآثار الناتجة عن المخدرات، ثم محاولة تحليلها وبيان أثرها على استقرار الأسرة.
- و لقد قسّمنا هذا البحث إلى العناصر التالية:
- مفهوم تعاطي المخدرات والإدمان عليها، حكمه، وأسبابه.
- تعريف الاستقرار الأسري.
- آثار تعاطي المخدرات والإدمان عليها على استقرار الحياة الأسرية.
- آثار تعاطي المخدرات والإدمان عليها على استقرار علاقة الأسرة بالمحيط الخارجي.
- خاتمة.

1- مفهوم تعاطي المخدرات و الإدمان عليها، حكمه، أسبابه:

قبل أن نبيّن أهم الآثار السلبية التي يسببها تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وأثرها على استقرار الأسرة لابد أن نعرف كلا من المصطلحات التالية على حد: تعاطي المخدرات والإدمان عليها، ثم نعرف

المقصود من استقرار الأسرة، وبعدها نوضح حكم تعاطي المخدرات والإدمان عليها في الإسلام والقانون الجزائي، وأهم الأسباب التي تدفع إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها.

1-1 تعريف تعاطي المخدرات والإدمان عليها:

قبل أن نتعرف على المقصود من هذا المصطلح لابد من التعرّف على معنى كل من التعاطي والإدمان.

أ- تعريف تعاطي المخدرات:

- التعاطي لغة: هو تناول ما ليس له حق¹.

أو هو: تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله².

- التعاطي اصطلاحاً هو: حالة تسم دورية أو مؤقتة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج من تكرار تعاطي العقار طبيعياً كان أو مصطنعاً³.

بمقارنة التعريف الاصطلاحي بالتعريف اللغوي نستنتج أنّهما متوافقان في أنّ التعاطي هو: تناول مواد طبيعية أو مصنّعة، تغيب العقل فهي محرّمة لأنها تلحق الضرر بالفرد والأسرة والمجتمع.

ب- تعريف المخدرات.

- المخدرات لغة⁴: مأخوذة من الخدر بفتح الخاء والذال ، تطلق ويراد بها عدّة معاني منها: الكسل ، الفتور ، المكان المظلم، اشتداد الحرّ والبرد.

وتؤخذ من الخدر بكسر الخاء وتعني السّتر، يقال جارية مخدّرة إذا استترت داخل غرفتها.

¹ الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الأنصاري، أبو الحسن، مقاييس اللغة: تحقق: عبد السلام محمد هارون، الجزء 4، دار الفكر، 1389 م/ 1979 م، ص435.

² أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الجزء 15، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ، ص70.

³ المغربي سعد، سيكولوجية تعاطي المخدرات، (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1976، ص 17.

⁴ انظر: ابن منظور، مرجع سابق، 232/4؛ و أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، جزء 11، تحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص 141 و 142؛ الفرابي أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، جزء 2، تحقق: أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1407 هـ/1987م، ص 643، والفيروزأبادي مجد الدين، أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطبع و النشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 8: 1426هـ/2005م، ص 383.

يظهر من هذا التعريف أنّ المخدرات تستر العقل و تغيّبه وهذا ما يؤدي إلى الكثير من الأضرار منها الخمول الكسل، والشعور بالحر أو البرد و غيرها.

- **المخدرات اصطلاحاً:** للمخدرات عدّة تعريفات حسب الزاوية التي ينظر إليها، ولهذا سنذكر البعض منها.

• **التعريف الشرعي للمخدرات:** هي غيّب العقل و الحواس دون أن يصحب ذلك نشوة أو سرور، أمّا إذا غيّب العقل دون الحواس و صاحب ذلك نشوة وفرح، فذلك السكر، والمخدرات كالخمر إذا كلاهما يخمر العقل أو يحجبه، وقد حرّمتهما الشريعة الإسلامية لذلك⁵.

• **التعريف العلمي للمخدرات:** هو كل مادة كميائية تسبب النعاس، والنوم وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، لذلك لا تعتبر المنشطات، ولا العقاقير، ولا المهلوسات وفق التعريف العلمي للمخدرات، بينما يعتبر الخمر من المخدرات⁶.

• **التعريف القانوني للمخدرات:** هي مجموعة من المواد التي تسبّب الإدمان، وتسمّم الجهاز العصبي، ويحضر تناولها أو زراعتها أو تصنيفها إلّا لأغراض يحددها القانون، و لا تستعمل إلّا بواسطة من يرخص له بذلك⁷.

• **تعريف المشرّع الجزائري للمخدرات:** نصّ في المادة الثانية⁸ من القانون رقم 04-18 المتعلّق بالوقاية من المخدّرات و المؤثرات العقلية، وقمع الاستعمال والاتّجار غير المشروعين بها على أنّ : المخدّرات هي كل مادة طبيعية كانت أو اصطناعية من المواد الواردة في الجدولين الأوّل والثاني من الاتفاقيات الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 م بصيغتها المعدّلة بموجب بروتوكول 1972 م.

ما يلاحظ من مختلف هذه التعريفات على أنّها متطابقة في المعنى العام للمخدرات وهي متوافقة مع المعنى اللّغوي لها و التي في الغالب تدل على أنّ المخدرات مواد يحضر تناولها إلّا في حدود معيّنة لما لها من آثار سلبية.

⁵ انظر : القرافي أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان المالكي ، الفروق، جزء 1، عالم الكتب، ص 205 و 2017.

⁶ حمّاد محمد فتحي ، الإدمان على المخدرات، دار فجر للنشر و التوزيع، الحقائق، ط 1: 2004، ص 13.

⁷ العرفي فاطمة، العواني ليلى إبراهيم ، جرائم المخدّرات في ضوء الفقه الإسلامي و التشريع، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010 م، ص 31.

⁸ القانون رقم 04-18 المؤرخ في 25-12-2004 م المتعلّق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية، وقمع الاستعمال والاتّجار غير المشروعين بها، الجريدة الرسمية ، العدد: 83، لسنة 2004 م.

ج- **تعريف تعاطي المخدرات:** هي تناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منظّمة، وغير دورية، يتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغيير في المزاج أو في الحالة العقلية، و لكنّه لا يصل إلى حد الاعتماد التّام عليها⁹.

د- **تعريف الإدمان على المخدرات:**

نعرف الإدمان أولاً ثم المصطلح كله.

- **تعريف الإدمان لغة:** مشتق من الفعل دمن، و منه أدمن على شيء، أي المداومة أو المواظبة عليه، و الإدامة عليه، أي ملازمته في غير إقلاع¹⁰.

يقال أدمن الشراب، إذا داوم عليه، وواظب عليه، ولم يقلع عنه¹¹.

- **تعريف الإدمان اصطلاحاً:** هو الاعتماد أو الاعتیاد، وهو حالة نفسية، وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة¹².

- **وعرفته المادة الثانية من القانون رقم 04-18** المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية السالفة الذكر بأنّه: حالة تبعية نفسانية أو تبعية جسمانية اتجاه مخدّر أو مؤثر عقلي.

ما يظهر لنا من التعريف اللّغوي والاصطلاحي للإدمان أنهما متوافقان، والذي يدل معناه على التّعود والمداومة على تعاطي المخدّر، والتعلق بها.

- أمّا المقصود من **الإدمان على تعاطي المخدرات** فهو: حالة من الانقياد لعقّار طبيعي أو تركيبی التي تؤدي إلى حالة ملّحة وتعلّق نفسي وجسمي¹³. أو هو: تناول المادّة المخدّرة بشكل مستمرّ، ومنتظم خلال فترات زمنية محدّدة بحيث تحدث للمتعاطي النشوة و المتعة المرغوب فيها، مما ينعكس سلباً على صحّته النفسية و العقلية والجسدية والاجتماعية¹⁴.

⁹ مشاقبة محمد أحمد، **الإدمان على المخدرات، الإرشاد والعلاج النفسي**، دار الشوط، عمان، ط 1: 2007 م، ص 21.

¹⁰ انظر: قلعي محمد رؤاس، قنيبي حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2: 1988/1408 م، ص 52.

¹¹ نفس المرجع، ص 419، ومجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار الدعوة، ص 419، و 298.

¹² الدمرداش عادل، **الإدمان : مظاهره وعلاجه**، مطابع الإنماء الكويت، 1982 م، ص 23.

¹³ الدمرداش ميخائيل، **السيكولوجيا المعاصرة**، جزء 1، دار الجبل، بيروت، ط 1: 1996 م، ص 456.

¹⁴ خلفه سارة، تيتيلة سارة، **ظاهرة الإدمان على المخدرات بين الدوافع والأطر النظرية المفسرة لها**، مجلة التميّز الفكري، جامعة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطارف، العدد السادس، جويلية 2021 م، ص 70.

- الفرق بين تعاطي المخدرات و الإدمان على عليها:

بعد عرض تعريف لكل منهما نستنتج أنّ تعاطي المخدرات هو تناول لمواد غير مشروعة، ويكون بشكل غير منظم، دون التعود عليها ، قد يكون مجرد محاولة تذوق لهذه المواد، وآثارها أقل حدة بحيث يمكن للمتعاظم أن يقلع عنها بسهولة، إذا كانت إرادته قوية ووجد من يساعده على ذلك، أما إذا كان تناول هذه المواد بشكل منظم إلى درجة التعلق بها وبالتالي عدم القدرة على الاستغناء عنها فهو الإدمان وهو أعلى درجة وأخطر من التعاطي، وفي الغالب يؤدي إلى الموت أو الانتحار، إذا قد يصبح المتعاظم للمخدرات مدمنا عليها إذا استمر في تناولها بشكل منظم مدة طويلة؛ إذا فكل مدمن هو متعاظم للمخدرات وليس كل متعاظم هو مدمن.

1. 2 - حكم تعاطي المخدرات و الإدمان عليه:

تعاطي المخدرات والإدمان عليها محرم شرعا ومجرّم قانونا، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

أ- **حكم تعاطي المخدرات و الإدمان عليها في الإسلام:** لم يرد في أحكام الشريعة الإسلامية التحريم الصريح لتناول المخدرات إنّما اتفق جميع الفقهاء على حرمتها عن طريق قياسها بتحريم شرب الخمر لأنّ لها نفس الأضرار بل أشد منها ، وقد استدلووا على ذلك بنصوص من القرآن والسنة و الإجماع سنذكر البعض منها :

- **من القرآن الكريم:**وردت نصوص كثيرة من القرآن الكريم تدلّ على تحريم الخمر، والمخدرات مثل الخمر ومنها:

• **قوله تعالى:** " يا أيها الذين آمنوا إنّما الخمر و الميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " الآية 90 من سورة المائدة.

الخمر رجس أمرنا الله تعالى أن نتجنبه والتجنب أشدّ من النهي، والمخدرات كذلك.

• **وقوله تعالى:** " ويحلّ لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث " الآية 157 من سورة الأعراف حرّما لله تعالى في هذه الآية الخبائث والمخدرات من الخبائث لما لها من أضرار كثيرة فالإسلام يحرم علينا كل ما هو ضار بنا.

• **وكذلك قوله تعالى:** " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " الآية 195 من سورة البقرة. حرّم الله تعالى علينا في هذه الآية كل ما يؤدي بنا إلى الهلاك، والمخدرات فيها هلاك للدين والنفس والعقل والنسل والمال.

- من السنة:

وردت أحاديث كثيرة تدل على تحريم الخمر، و بالتالي المخدرات بكل أشكالها سواء عن طريق التناول أو الاتجار بها أو زراعتها أو غيرها، نذكر منها:

- قوله صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام " ¹⁵.
- وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية ، ولا تشربوا مسكرا" ¹⁶.

- من الإجماع: أجمع فقهاء المذاهب على تحريم تعاطي المخدرات والإدمان عليها وهذا قياسا على تحريم شرب الخمر، لأضرارهما التي لا تعد ولا تحصى ¹⁷.

ب- حكم تعاطي المخدرات و الإدمان عليها في القانون الجزائري.

جرّم المشرع الجزائري تعاطي المخدرات و الإدمان عليها والاتجار بها أو ترويجها، من خلال سنّ قانون خاص بهذا الشأن والذي ذكرناه سابقا، وهو القانون رقم 04-18 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية والاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، وتضمن فيه تدابير وقائية من المخدرات وأحكام جزائية وأخرى إجرائية.

حيث نصّ على العقوبة المقررة لمتعاطي المخدرات، أو الإدمان عليها في المادة 12 منه، حيث جاء فيها أنه: "يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين، و بغرامة من 5000 د ج إلى 50000 د ج أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يستهلك أو يحوز من أجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة".

ولقد وقّعت على العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بضرورة توحيد الجهود من أجل محاربة المخدرات بكل أشكالها، ومازالت تبحث عن آليات، وتبذل جهودا جبّارة في سبيل الحد منها.

¹⁵ أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، جزء 3، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 32، ص 1587 و 1588.

¹⁶ نفس المصدر، جزء 3، ص 1584.

¹⁷ انظر إجماع الفقهاء في: الشريبي شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، جزء 5، دار الكتب العلمية، ط: 1415 هـ / 1994 م، ص 516؛ وابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، بيروت، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ط2: 1411 هـ / 1990، ص 119 و 120؛ والزرکشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، زهر العريش في تحريم الحشيش، جزء 3، تحق: أحمد فرج، 1412 هـ / 1992 م، ص 839.

3.1- أسباب تعاطي المخدرات و الإدمان عليها

يرجع أغلب الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع، والعلوم الإسلامية أسباب تعاطي المخدرات والإدمان عليها إلى عدّة عوامل نذكرها مجملّة فيا يلي:

- غيَاب الوازع الديني، أو الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، أو الاستهزاء بالأخلاق والقيم الإسلامية.
- الاضطرابات الشخصية نتيجة لعوامل نفسية منها: الشعور بالعدوانية، أو انطواء الفرد على نفسه أو شعوره بالخلل المفرط، وغيرها من الأمراض.
- عدم استقرار الأسرة بسبب كثرة المشاكل، خاصة إذا كان الزوجان غير متفاهمين فيغيّب الحوار بينهما، وقد يؤدي إلى انفصالهما، وما ينجر عن ذلك.
- انتشار المخدرات في المجتمع، وسهولة الحصول عليها، بسبب كثرة المروجين.
- انشغال الآباء عن رعاية الأبناء، أو عدم الاهتمام بمراقبتهم.
- مخالطة رفقاء السوء.
- التسرب المدرسي، والشعور بالفراغ.
- حب الاكتشاف، وخوض تجربة تعاطي المخدرات تعاطي أحد الأبوين للمخدرات واقتداء الأبناء بهما.

2- تعريف استقرار الأسرة.

قبل أن نعرف المصطلح ككل لابد أن نعرف المقصود من كل من الاستقرار ثم الأسرة.

2. 1 - تعريف الاستقرار:

- **الاستقرار لغة:** كلمة مأخوذة من القرّ: ويراد بها معنيان هما البرد، و التمكن، ويطلق كذلك على مركب من مركبات النساء، ومنه القرار في المكان، أي البقاء فيه، إذا الاستقرار يراد به الثبات والسكون، يقال استقرّ في المكان إذا ثبت وسكن فيه، وتمكّن منه¹⁸.

¹⁸ انظر: الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسن، مرجع سابق، جزء 5، ص 7 و 8؛ والرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت لبنان، ط: 5، 1420م/1999م، ص

- **تعريف الاستقرار اصطلاحاً:** على أنه الإبقاء على الواقع كما هو كائن أي انتظام حركة المجتمع في أنماط معيّنة، و التي تضبط حركته، ما يتحقق من خلال المشاركة، و ينتفي في حال الصراع¹⁹.

يلاحظ تطابق المعنى الاصطلاحي للاستقرار مع المعنى اللغوي، والذي يستفاد منه أنه يراد منه المحافظة على الهدوء والسكينة والثبات على نظام واحد، دون تغيير.

2. 2- تعريف الأسرة.

- **الأسرة لغة:** هي الدرع الحصينة، أو عشيرة الرجل وأهل بيته، كما تطلق على أقارب الرجل من قبل أبيه²⁰.

- **الأسرة اصطلاحاً:** هي علاقة زوجية بين الذكر والأنثى تشمل البنين و الأحفاد، في ظلّ الأعراف و واجبات الأبوة و الأمومة، وفق منظومة من القيم الإسلامية²¹. وعرفت كذلك على أنها: جماعة من الأفراد المتّحدين بروابط تتعدى الأجيال، والمتعلق بعضهم ببعض من حيث العناصر الأساسية²².

2. 3 - تعريف مصطلح استقرار الأسرة: عرّف بعدة تعريفات منها:

- العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عال من التخطيط الواعي الذي تراعى فيه الفردية و التكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمّل المسؤوليات و الواجبات، ومدى القدرة على مواجهتها مع اعتبار ديمقراطية التعامل في الأسرة كي تستطيع الصمود أمام الأزمات، و تحقق المرونة و التكيف مع المتغيّرات²³.

أو هي: عبارة عن علاقة أسرية ناجحة التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً، والتي تهني للأبناء الحياة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والدينية الأزمة لإشباع حاجاتهم في

250؛ و قلعي محمد رؤاس ، قنيبي حامد صادق ، مرجع سابق، ص 64؛ وأبو الجيب سعدي ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، دمشق سورية، 1408 هـ / 1988 م، ص 299.

¹⁹ جودت نادية ، الجميل حسن ، جودة الحياة و علاقتها بتقبّل الذات لدى طلبة الجامعة، (رسالة دكتوراه)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2008 م، ص 85.

²⁰ انظر ابن منظور، مرجع سابق، جزء 4، ص 19 و 20، مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، جزء 40، ص 51.

²¹ الديلمي ابراهيم مصعب، ، دراسة عن الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، مجلة الآفاق، العدد 9، العراق، 2002 م، ص 110.

²² باربر فرانسوار، دورون رولان ، موسوعة علم النفس، ترجمة: فولد شاهين عويدات للطباعة و النشر، بيروت لبنان، المجلد الأول، ط: 1، 1997 م، ص 814.

²³ حسن أبو سكيبة نادية ، عوامل عدم الاستقرار الأسري و أثرها على السلوك الاجتماعي و الاقتصادي لأطفال المرحلة الابتدائية- دراسة مقارنة- (رسالة دكتوراه)، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، 1992، ص

مراحل مختلفة تتسم هذه العلاقات بالسيادة و المحبة و الديمقراطية في إدارة شؤونهم الأسرية مما يدعم العلاقات الإنسانية، ويحقق أكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة²⁴.

إذا الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع، وتكون مستقرة ومحافظة على بنيانها، ومكوناتها إذا حافظت على قيمها، وتمكنت من مواجهة كل الصعوبات التي تعترضها، وتحمل كل فرد منها التزاماته اتجاه الأفراد الآخرين، فإذا تمّ هذا تحقق لها الاستقرار الذي له آثار إيجابية على الجميع والعكس صحيح ، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال محاولتنا بيان أهم الآثار السيئة لتعاطي المخدرات و الإدمان عليها، فإذا واجهت هذه الأسرة بعض المشاكل مثل تعاطي المخدرات من فرد من أفرادها ولم تتمكن من احتواء الوضع والتغلب على هذا المشكل أثر ذلك كثيرا على استقرار العلاقة بين أفرادها، وعلاقتهم بالمحيط الخارجي .

3- آثار تعاطي المخدرات على أفراد الأسرة

لا يمكن للأسرة أن تحافظ على دوامها وثباتها إلا إذا أدى كل فرد فيها لالتزاماته اتجاه الأطراف الآخرين، فكل فرد منها يتأثر بباقي الأفراد ويؤثر فيهم، فإذا حدث أن ابتلى أحدهم بتعاطي المخدرات فإنه يتضرر، سواء في صحته أو حالته النفسية، أو في علاقته مع أسرته، وبالتالي يتأثر جميع أفراد هذه الأسرة نتيجة تعاطي فرد منها، وهذا بسبب فقدان دخل الأسرة، أو كثرة الخلافات بين الزوجين أو بين أحد الأبوين والفرد المتعاطي، وربما انهارت أركان هذه الأسرة، وتشتتت وغيرها من الأضرار التي سنبينها فيما يلي.

3. 1 الآثار الصحية أو الجسمية والنفسية لتعاطي الفرد للمخدرات.

أ- الآثار الصحية أو الجسمية على الفرد والأسرة جراء تعاطي للمخدرات

المعروف أنّ للمخدرات أضراراً كثيرة تصيب جسم متعاطيها وتسيطر عليه، ولا يتأثر المتعاطي وحده و إنما أفراد الأسرة كلّهم لأنّ هذا الفرد ينتمي إليها، فما من عضو في جسمه أو جهاز أو حاسة منه إلاّ لحقها الوهن، والتلف جراء تعاطي هذه السموم، ولقد حاول الكثير من الأطباء والباحثين، الذين يتابعون هؤلاء بيان هذه الأضرار²⁵ الصحية والتي سنبينها بشكل مختصر فيما يأتي:

²⁴ الحبشي وائل علي ، أثر دورات المقبلين على الزواج في رفع مستوى الاستقرار للأسرة الناشئة، مجلة العربية للآداب و الدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد 14، يوليو 2020 م، ص 342.

²⁵ انظر هذه الأضرار أو الآثار الصحية في: مستشفى الأمل، أضرار المخدرات النفسية، تأثير المخدرات على صحة المدمن، موقع: <http://www.hopeeg.com> ، ومستشفى التعافي للطب النفسي، وعلاج الإنسان، أضرار المخدرات النفسية والجسدية على المدمن، و كيفية علاجه نهائيا، 2003 م / 2023 م، موقع: <https://Hattaafi.com>

- تدمير الجهاز العصبي بشكل تام، وهذا ما يؤدي إلى فقدان الوعي والسكتة الدماغية، وربما الانتحار نتيجة الجرعة الزائدة.
- تلف الجهاز التنفسي، فيحدث نزيف الأنف، وضيق في التنفس.
- تشوّه الرؤية والإصابة بالعمى.
- تليّف الكبد.
- حدوث تقرّح المعدة، وفقدان الشهية.
- حدوث تقرحات في الوجه، والكثير من الأمراض الجلدية.
- الإجهاض، وتشوّه الجنين.
- العجز الجنسي.
- الإصابة بالوهن، وقلة النشاط، والخمول والكسل، والشعور الدائم بالتعب، وعدم القدرة على ممارسة الأنشطة اليومية، وغيرها من الأمراض الفتاكة التي لا تعدّ و لا تحصى، وتختلف حدة الضرر الناتج عنها باختلاف نوع المخدّر، وكثرة تعاطيه.

ب- الآثار النفسية على الفرد والأسرة جراء لتعاطي للمخدرات:

- لا يصاب المتعاطي جراء تعاطي المخدرات بالأضرار الصحية فقط و إنّما يصاب بالكثير من الأمراض النفسية²⁶ ، و التي تؤثر على حياته، وعلى أفراد أسرته وهذه الأمراض لوحظت على أغلب المتعاطين، و لهذا سنحاول تلخيصه فيما يلي:
- مرض الاضطرابات الذهنية، وما ينتج عنه من الإصابة بالهلاوس السمعية والبصرية، والحسيّة كسماع أصوات أو رؤية أشباح لا وجود لها والشعور بالاضطهاد، والشك في كل شيء، وجنون العظمة؛ وهذا كله يحصل نتيجة خلل في كيمياء المخ العصبية التي يحدثها التعاطي.
 - اضطرابات الذاكرة، وضعف الإدراك والتركيز، وكثرة النسيان، وقد يصل الأمر إلى الجنون نتيجة عدم وصول الإشارات الكهربائية إلى مراكز الذاكرة في المخ.

²⁶ انظر هذه الأمراض في: مستشفى التعافي للطب النفسي و علاج الإدمان، مرجع سابق؛ و زكي نادية جمال الدين، الآثار الصحيّة لتعاطي و إدمان المخدّرات، المجلس القومي لمكافحة و علاج الإدمان، القاهرة، 2005 م، وعزّت مراد، المخدرات تخريب النفس البشرية، مطابع إخوان، الرياض، ط: 2، 1415 هـ، ص 5 و7.

- الإصابة بالاكتئاب، والشعور بالحزن إلى درجة التفكير في الانتحار نتيجة انخفاض هرمون السيروتونين والدوبامين في المخ .
- الإصابة بنوبات الهلع، والخوف.
- الشعور بالقلق، والتوتر العصبي.
- الإصابة بالهيجان، والمزاج المتقلب، ونوبات العنف وعدم السيطرة على الذات، فيلحق الضرر بنفسه وبمن حوله.
- تغييب المتعاطي عن الواقع، وفقدان الشعور بمن حوله، فيهمل نفسه ويتخلى عن مسؤوليته اتجاه أسرته.

3. 2- آثار تعاطي المخدرات على العلاقة الداخلية لأفراد الأسرة.

يؤدي تعاطي المخدرات من قبل أفراد الأسرة إلى زعزعة البنية الاجتماعية للأسرة، وتراجع أطر التفاعل الاجتماعي البناء بين أعضائها تختلف أبعاد تلك الآثار ونتائجها باختلاف عضوية الفرد المتعاطي داخل الأسرة، كالأب، أو الأم، أو أحد الأبناء، وكذلك نوعية مادة المخدر الذي يجري تعاطيه، ومستوى التعاطي، وفترته الزمنية²⁷.

إذا فقدت الأسرة بسبب المخدرات إلى الكثير من الأضرار التي تهدد استقرارها بسبب سوء العلاقة بين أفرادها، أي علاقة الزوج بزوجته من جهة، وعلاقة كل منهما بالأبناء من جهة أخرى، ومن هذه الأضرار نذكر:

أ- فقدان الدخل المادي للأسرة:

من المعلوم أنّ للمورد المالي للأسرة دور هام، وضروري حتى يتمكن أفراد الأسرة من الحصول على متطلباتهم الضرورية من مأكّل، وملبس، وعلاج وغيره، وقد يفقد هذا المورد، بسبب توجيهه لغير مساره الطبيعي وهو الإنفاق على الأسرة، وهذا لحاجة المتعاطي لشراء المخدرات، وربّما يضيق رب الأسرة كل ماله، وثروته أو ممتلكاته ، إذا سيطرت المخدرات عليه وأصبح مدمنا عليها فسيفقد منصب عمله بسبب سوء حالته الصحية و النفسية فلا يمكنه أداء عمله فيطرده منه، وقد يلجأ إلى الاستدانة للحصول على المال، هذا في حالة كان المتعاطي هو رب الأسرة؛ أما إذا كان أحد الأبناء، فيسعى إلى كل السبل من أجل الحصول على المال لشراء المخدرات، خاصة إذا لم يكن له مصدر قار للمال، فربما يسرق مال أبويه، وإذا

²⁷ صالح السعيد، المخدرات و المجتمع، دار الثقافة للنشر عمان، 1996 م، ص 520.

لم يجد يسرق مجوهرات أمه، وحتى أثاث البيت، وهذا ما نشهده في الكثير من الأسر، وبهذا يدفع المتعاطي بأهل أسرته إلى فقدان دخلها المادي، والوصول إلى الفقر والعوز، والحاجة و ربما التسوّل، فيضطرب المسار الطبيعي للأسرة وتساء العلاقة بين أفرادها.

ب- التفكك الأسري:

حتى تعيش الأسرة في سكينة و هدوء، وتحقق الغرض من قيامها، لابد من أداء كل فرد منها لالتزاماته اتجاه الطرف الآخر سواء الزوج أو الزوجة وما عليهما من حقوق وواجبات اتجاه بعضهما البعض، وما عليهما اتجاه أبنائهما و كذلك الأبناء، أما في حال تخطى أحدهم على مسؤوليته، فيختل النظام الداخلي للأسرة، فتكثر الخلافات و يغيب الحوار، وتسود المشاحنات والاتهامات بسبب المخدرات.

فيؤثر ذلك بشكل مباشر على تفكك الأسرة، حيث يعجز الزوج عن تلبية متطلبات أسرته، فتطلب الزوجة الطلاق، أو الانفصال، أو يطرد المدمن من المنزل، أو يسجن في أحيان كثيرة، فينشأ الأطفال في بيئة مضطربة أو يتشردون، أو يسلكون طريق والدهم، وهو ما بين تفكك وضياح الأسرة نتيجة إدمان أحد أفرادها، فاضطراب أعضاء الأسرة يعني اضطرابها، واستقرار أعضائها يعني استقرارها، فالأسرة تتأثر بأحد أعضائها سلباً أو إيجاباً²⁸.

ج- الابتعاد عن تعاليم الإسلام و قيمه، وبالتالي ارتكاب المحرمات.

من الحكمة في تحريم الخمر والمخدرات أنها تؤدي إلى الاعتداء على العقل، فمجرد تناوله لها يغيب عن الوعي، والإدراك، و إذا غاب وعيه فقد عقله، فلا يدري ما يقول وما يفعل، فقد يصدر منه ما يخرج به من الملة و الدين، وحينها لا يمكنه التمييز بين الحلال و الحرام، فيترك العبادات من صلاة، و صيام وغيرها، ويستهزئ بالقيم و الأخلاق، و يبتعد عن طريق الحق و ينغمس في الرذيلة وهذا ما يجعله ينطق بكلام فاحش أمام أفراد أسرته، فيكون بهذا قدوة سيئة لهم وربما سلكوا طريقه.

ولا يقتصر أضرار المخدرات على ابتعاد متعاطيها عن القيم الإسلامية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، عند محاولته الحصول على المال بسبب اعتياده على جرعات دائمة خاصة إذا كان مدمناً عليها، فيضطر إلى التفكير في أي وسيلة يتحصّل من خلالها على المال، فيرتكب المحرمات و يحترف الإجرام، مثل النصب والاحتيال، السرقة، الغصب، خيانة الأمانة، الاعتداء على الآخرين بالتهديد و الوعيد، و قد يصل به الأمر إلى القتل، أو ارتكاب الفواحش من زنا ، ولواط، ودعارة، و اغتصاب، و شذوذ جنسي.

²⁸ القويطي لؤلؤة عبد الحكيم، دور الأسرة بين انتشار المخدرات و الوقاية من الإدمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2014 م، ص 134.

هذا لأنّ مروجي المخدرات يسعون للتربص بضحاياهم ويختارونهم من الطبقة الهشة ، أي الضعيفة مثل اليتامى، القصر، المطلقات، فيوهمونهم أنّ المخدرات هي التي تحل مشاكلهم الاجتماعية و يقدمون لهم المخدر في البداية مجاناً حتى إذا اعتادوا عليه أصبحوا مدمنين عليه، فتسيطر على عقولهم وتفكيرهم، فتتحكم في تصرفاتهم، ويصبح همهم الوحيد هو الحصول عليها من أجل إسكات آلامهم، وهذا ما يدفع بهم إلى الفساد والإجرام، وفي الغالب الدخول إلى السجن، أو الانتحار، أو الموت بجرعة زائدة.

د- التأثير على النسل:

يترك إدمان الأب أو الأم أو الاثنين معا بصمات واضحة على المواليد، فإدمان الوالدين عادة ما ينجبون أطفالاً يعانون من بعض الأمراض والعاهات الجسمية و العقلية، مثل الإصابة بالتخلف العقلي، والصرع، والبكم، والصمم، وفقدان البصر، وقد يولد الطفل مدمناً على المخدرات نتيجة إدمان أمه، وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل للجنين، كارتفاع الحرارة، وربما رجفان الجسم، وأحياناً يكون مصيره الموت²⁹.

إذا وجد مثل هؤلاء الأطفال في الأسرة سيؤثر سلباً على استقرارها لما يتطلبه هؤلاء من رعاية فائقة و دائمة وأعباء مالية؛ فيتهرب أبويهم من تحمل مسؤولياتهم اتجاههم، وكلا منهما يحاول لوم الآخر فتكثر الخلافات بسببهم، وتضطر الكثير من العائلات إلى التخلي عنهم في دور الأيتام، وغيرها.

4- آثار تعاطي المخدرات على علاقة أفراد الأسرة بالمحيط الخارجي.

لا يمكن لأي فرد أن يعيش وحيداً بمعزل عن مجتمعه، ومحيطه الخارجي، من أقارب، وجيران، وأصدقاء، وزملاء في مكان العمل، والمدرسة، و... فيتأثر بهم و يؤثر فيهم، فإذا كان أحد أفراد الأسرة يتعاطى المخدرات، فعلاقة باقي أفراد أسرته تتأثر بمن حولهم، فتكثر المشاحنات، و العداوات، و يشعر هؤلاء بالخجل و العار، و يبتعد الناس عن الاحتكاك بهم، وهذا ما هو حاصل في مجتمعنا، وما نشهده في حياتنا اليومية، خاصة في السنوات الأخيرة و التي شهدت فيها الجائز انتشاراً واسعاً للمخدرات و كثرت المتعاطين لها، و طالت حتى القصر والإناث بشكل غير مسبوق إلى درجة لا تكاد تخلو عائلة من هذه الآفة.

وسنحاول فيما يلي توضيح هذه الأضرار بشيء من التفصيل:

4. 1- حدوث عداوة وبغضاء بين المتعاطي وأسرته وعلاقتهما بالمحيط الخارجي.

²⁹ المنيع محمد بن محمد ، القرني محمد بن عبد المعين، المشكلات الأسرية و ظاهرة إدمان المخدرات، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، جامعة الملك عبد العزيز، العدد العشرون، لسنة 2019 م، ص 239.

إنّ تعاطي المخدرات يعد سببا مباشرا لوقوع العداوة و البغضاء بين النّاس حتى الأصدقاء منهم لأنّ المدمن حينما يسكر، ويفقد عقله الذي يمنع من الأقوال والأفعال التي تسيء إلى النّاس يستولي عليه حبّ الفخر الكاذب، والكبر ويسرع إليه الغضب بالباطل، مما يدفع إلى ألوان من البغض والعداوة بين المتعاطي و عامة النّاس³⁰.

ومن بين أسباب العداوة الحاصلة بسبب تعاطي المخدرات هو لجوء هذا المتعاطي إلى المحيطين به من أجل إقراض المال منهم لشراء المخدرات، فإن رفضوا لا يتقبل ردّهم له، فيدخل معهم في عداوة، وقد يلجأ هذا المتعاطي إلى جرّ أحدهم إلى سلوك طريقة، وتشجيعه على التعاطي، فيواجه غضب أوليائه، وقد يصاحب مروجي المخدرات، فينشرها بينهم، وهم بطبيعة الحال يخافون منه ومن أذنيته فيعادونه .

4. 2- الشعور بالخجل والعار.

إنّ وجود فردا مدمنا في الأسرة، سيخلق توترا داخليا، ويصبح عبئا ثقيلا على أفرادها، كما قد يشعر بالخجل من المحيط الخارجي بسبب أنّ المخدرات آفة وسلوك منحرف يرفضه المجتمع، كأن يرفض أحد الآباء الاعتراف بأنّ ابنه أصبح مدمنا، أو يتجنّب الحديث كليا عن ابنه، أو يرفض وجود ابنه داخل الأسرة، أو يرفض الاجتماع به مع الآخرين، أو أن يرفض مساعدته و تقديمه للعلاج، وقد يصل ببعض الآباء إلى درجة طرد ابنه المدمن من المنزل، أو استعمال أساليب العنف في معاملته³¹.

4. 3- نبذ المجتمع لمتعاطي المخدرات و أسرته.

إنّ العمليات الاتّصالية التواصلية التفاعلية بين الأفراد ترتبط بنمط السلوك الصّادر عنهم، ففي الغالب ما يلقي الفرد ذو السلوك المنحرف أو الإجرامي صعوبات متعدّدة أهمها الرفض و النبذ الاجتماعي نتيجة لذلك الوصم الذي يبقى لصيقا بصاحبه، لذا فإنّ البعض من الأفراد المدمنين يلقون الإقصاء و التّهميش و النبذ الاجتماعي الذي أساسه ذلك الخوف من قبل الفرد السوي من أن يسقط عليه ذات الوصم الاجتماعي أيضا³².

ليس هذا فقط، وإنّما خوف الناس من اختلاطهم بمتعاطي المخدرات، و المدمنين عليها حتى يتجنّبوا مشاكلهم، فقد يسرقونهم، وقد يدخلون المخدرات إلى بيوتهم، وقد يورطونهم بأيّ طريقة لهذا يحاولوا تجنبهم.

³⁰كمال ميساء ، أثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدوث الجريمة (دراسة في جغرافية الجريمة)، فلسطين، 2010 م، ص 28.

³¹سليمان فتحة ، الإدمان على المخدرات، وأثره على الوسط الأسري، (مذكرة ماجستير)، تخصص: علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 2011م/2012م، ص 94.

³²بوبيدي لامية، واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المركز الجامعي الواد، ص 59.

4. 4- انطواء متعاطي المخدرات و أفراد أسرته على أنفسهم.

متعاطي المخدرات يدرك أنه غير مرغوب فيه من طرف المحيطين به، وهذا بسبب عدم سيطرته على تصرفاته، وبسبب الأمراض النفسية التي تسببها له المخدرات فنجدته يحبذ العزلة ويتجنب الاختلاط بغيره، ولا يقتصر ذلك على المتعاطي فحسب، وإنما يمتد ذلك إلى كل أسرته، فنجدهم يقللون الاختلاط بمن حولهم خاصة الأهل والجيران، هذا هروبا من الهمز واللّمز الإحراج الذي يلحقهم جراء التساؤل عن هذا المتعاطي، أو المدمن فلا يحضرون المناسبات العائلية و يقللون الزيارات، والتعامل مع الغير.

خاتمة:

من خلال بحثنا عن آثار تعاطي المخدرات والإدمان عليها على استقرار الأسرة توصلنا إلى النتائج التالية:

- تعاطي المخدرات هو تناول مواد سامة محرمة شرعا، ومجرمة في جلّ القوانين بسبب الأضرار الناتجة عنها، أما الإدمان على المخدرات هو التعود على تناول هذه المواد بمختلف الأشكال وبشكل مستمر، والتعلق بها، وأضرار الإدمان أشد من التعاطي.

- المخدرات تؤثر على صحة الفرد الجسدية و النفسية، وربما أدت به إلى السجن أو الموت إن كان مدمنا و لم يتمكن من الإقلاع عنها.

- يتأثر كل أفراد الأسرة بسبب تعاطي فرد منها للمخدرات و يؤدي إلى عدم استقرار الحياة الأسرية لما تسببه هذه المخدرات من أضرار منها: فقدان الدخل المادي للأسرة، وبالتالي الفقر والعوز والتسوّل، وإلى التفكك الأسري بسبب عدم قيام كل فرد من الأسرة بالتزاماته اتجاه أفرادها، فتكثر المشاكل، وتؤدي إلى الطلاق و فقدان كيان الأسرة، والابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، والاستهزاء بالقيم، و بالتالي اللجوء إلى ارتكاب الفواحش، كالسبّ والزنا واللواط والشذوذ الجنسي و... واحتراف الإجرام : كالسرقة والقتل وخيانة الأمانة، والنصب والاحتيال، كذلك تؤثر المخدرات على النسل، فيولد الأطفال مشوهين أو لديهم أمراض مستعصية.

- متعاطي المخدرات لا يؤثر على أفراد أسرته فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى المحيط الخارجي للأسرة، أي تتأثر علاقة أفراد هذه الأسرة بالمحيطين بهم من أقارب و جيران و أصدقاء، وغيرهم ، فتكثر العداوات بينهم، و يشعر أفراد هذه الأسرة بالخجل و العار عند مواجهة الآخرين، و يتجنب الغير الاختلاط بهم خوفا من الفضيحة أو الأذية، فيحبذ هؤلاء الانطواء على أنفسهم هروبا من ألسنة الناس الجارحة.